تصرفون وفيه ايضا الامتنان لاصحاب الاعضاء السليمة السالمة
عن النقص الداخل تحت القدرة ونقر في الارحام ما نشاء الى
اجل مسمى • وفي هذا ايضا دليل على حكمة صنعه في القدرة مع الاشارة
الى سر دقيق وهو التنظير بالخروج من الاجداث عند حلول الاجل المسمى
لقيام الساعة • اذ لو كان تكوننا لما اختلف مدة الحمل بازمان مختلفة
لان اقل مدة الحمل ستة اشهر والاوسط المتعارف تسعة اشهر وعشر
ايام او ثمانية واكثرها اربع سنين • ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا والسر في بيان هذا التدريج بعد بيان سر التدريج في بطن
الام قصد الارشاد الى قياس احوالهم واطوارهم في هذا العالم باحوالهم
واطوارهم وهم في بطن الام وانهم في التقلب في نعمائه وتدبيره وتصرفه
غير متروكين سدى فلا بد وانهم يرجعون بعدما اخرجوا من بطون
الامهات الى حالة تشبيهه بحالة الطفولية كما قال والله اخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فيسعدون بها الى تربية ثانية في بطن
الارض للحشر والوصول الى الكمال الحقيقي الباعث لظهور ما رتبه الله
على النشاة الاخروية من حشرهم ومجازاتهم على حسب اعمالهم • ثم لما مهد
امر هذه النشاة بما اودع في نفوسهم من اطوار الخلق شرع في بيان ما اودع
في الافاق من الايات الدالة المثبتة قدرته على حشر الاجساد • فقال
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج وانما ذكر قوله زوج ليكون دليلا على توحيد الصانع
المختار الذي له التصرف في ملكه كيف ما يشاء ويختار ثم صرح في

الفذلكة

في الفذلكة بان ذلك التدريج والتنظير ليس الا ليستدلوا ويتيقنوا
بانه هو الحق وانه القادر على كل شيء وبقيسوا على هذه النشاة امر النشاة
الاخروية ولا يستبعدوا البعث والنشور فقال ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وان الله على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الايات الدالة على الحشر
الجسماني قوله تعالى في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين فلنذكر اولا ما زيد في
هذه الاية الكريمة قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ضل جمع
من جمع الخالقين وذكر صيغة التفضيل في احسن حتى ان المعتزلة قالوا
منه ان العبد خالق لافعاله والله تعالى يقول هل من خالق غير الله
وقال خالق كل شيء ذلكم الله ربكم فانى تؤفكون مع ان في الاية
ما يمنعهم عن الزيغ والزلل لانه تعالى قال ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
انظر كيف صرح في كل طور من الاطوار بانه هو الخالق ثم لما اتم
امر خلقه وافاض عليه الروح مع النفس الناطقة نزل اطوار الخلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)